(قيمة الاشتراك)

عن سنة واحدة فرنك
بيروت ولبنان ١٢
في البلاد المحروسة ١٥
مع أجرة البريد
في سائر الجهات مع أجرة البريد ١٨

وثمن النسخة الواحدة قرش ونصف

(القيمة تدفع سلفًا)

ثمرات الفنون
١٢٩٢

(محل إدارة الجريدة وطبعها)

"بالمطبعة العلمية" الكائنة في إحدى البنايات العلوية للخواجات سرسق الواقعة غربي قشلة الدراغون

(مكاتبات الجريدة)

جميع الرسائل المتعلقة بتحرير الجريدة وإدارتها ينبغي أن تكون خالصة أجرة البريد باسم أحد محرري الجريدة "أحمد حسن طبارة"

صحيفةٌ سياسيةٌ علميةٌ أدبيةٌ تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع

بيروت الاثنين في ٢٢ رجب الفرد سنة ١٣١٦ — موافق ٢٣ تشرين الثاني و٥ ك١ سنة ١٨٩٨

ذكرى النبيه
في دحض سياسة التمويه

إن من ضرورة الوجود لكل دولة قامت في هذا الوجود ارتياد أسباب القوة بالنزوع إلى توسيع نطاق الدولة وتجاوز قاصية الملك بالفتوح الذي هو مرمى غايات الدول ومنحى الشعوب الناشئة في بحابح العمران المستزيدة من نعم الكسب والإثراء باستعمار الممالك الشاسعة واستخضاع الأمم التي تطرّق إلى عرى اجتماعها الوهن وإدراكها العجز ليستزيد الفاتحون من ضعفها قوة ومن عجزها غناء وتكاد تكون هذه القاعدة طبيعية بين البشر متأصلة في الإنسان مذ فطر على حب الاجتماع وافترق إلى قبائل وشعوب شيدوا أساس القومية ووضعوا بالتدريج دعائم الدول.

ومن البديهي أن قوة القهر معنى في الفتوح يصاحب كل يد حاولت نزع استقلال الشعوب والعبث بحرية الأمم لما أن الفاتح إنما يفتح بالغلبة سواءٌ تذرع إلى ذلك بقوة السيف وضخامة السلطان أو باستعمال السياسة والاحتيال في نوال المطمع فيصعب أن يكون فتحه مهما كان في نفسه حسنًا مرضيًّا لأولئك الشعوب دافعًا عنهم سمة الاستعباد إلا مع التطاول واختلاط النوع بالتناسل واشتراكه باللغة او العوائد أو الدين أو نحو ذلك مما يجمع الشعوب على كلمة الحب ويشد بينهم أواخي الإلفة بدليل أن أعظم فتح كان في العالم من دواعي خير الشعوب وبواعث ترقي الأمم الفتح الإسلامي في الصدر الأول كما يشهد بذلك التاريخ وتؤيده الآثار ومع ما اشتهر يومئذٍ عن فاتحي ذلك الصدر ومنهم سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهما من بث العدل والمحافظة على حقوق الأمم المغلوبة والاستغناء عما بأيدي الناس بالقناعة والزهد فقد كان الشعوب إنما يرضخون لأولئك الفاتحين مقهورين ولا يستسلمون ليدي سلطتهم العادلة إلا بعد دفاع المستميتين وفضلًا عن هذا فإنه مع ما ترتب على الفتح الإسلامي من خير الشعوب المغلوبة وانتشار أنوار المدنية والترقي في أنحاء الممالك الإسلامية فإن ذلك الفتح سماه الفاتحون فتحًا لا حشو فيه من مسمياته التي تطرق مسامعنا ف يهذا العصر «من نحو قولهم خدمة للإنسانية ونصرة للتمدن وغير ذلك من الألفاظ العارية عند أرباب هذه الدعوى عن الفعل المجردة عن صحة النتائج». والدعوة إلى الدين وإن كانت دعوة إلى خير الشعوب وترقي المجتمعات إلا أنها شيء والفتح شيء آخر كما قدمناه فلا مشاركة بين معنى الفتح والتغلب على الشعوب بقوة القهر وبين معنى التمدن وخدمته الإنسانية ونصرتها

نتج معنا أن الفتح عند سائر الأمم وفي كل عصر سواءٌ أريد لذاته أو لشيء آخر إنما هو قوة الغلب تبسط من دولة على أخرى ومن قبيل على آخر وأما نشر التمدن أو خدمة الإنسانية أو إصلاح الشعوب فأمور أخرى تأتي بطيبة المجاورة أو الاختلاط بالفاتحين فيما لو كانوا متصفين بصفات الإنسانية والتمدن بعيدين عن الإثرة وحب الذات أو قائمين بالدعوة إلى دين حق وهدى مستبين.

ومن الغرابة أن الدول الأوربية لما أعوزهن توسيع نطاق الملك وتمهيد سبل التغلب على الأمم بما بلغته من قوة السلطان واستفحال أمر الدولة من استكمال عدة الغلب وعديد الحرب انكفأن على أطراف المعمور يفتتحن الممالك وينزعن استقلال الشعوب ويبسطن يد القهر على الناس وبالجملة يفعلن كل ما يفعله الفاتحون من أنواع القهر للأمم ومع هذا فقد ابتدعن لذلك الفتح أسماء قد والله يضحك منها الصبيان ويحار في تطبيقها على الواقع الوجدان ولا ندري ما هو الحامل لهن على تمويه الحقائق بغشاء من الخزعبلات فإنه الفتح لا يزال مصاحبًا للقوة داعيًا لقهر الشعوب فما هو وجه تسميته بنصرة الإنسانية ونشر التمدن وإنقاذ الشعوب إذا كان من الشعوب من لهم القرن والقرنان خاضعين لسيطرة دعاة التمدن وهم مع ذلك في تقهقر مستمر وعذاب أليم مرّ.

وعلى الحقيقة فإن من ألقَ بصرًا حديدًا ونظرًا بعيدًا على هذا البسيط الأرضي وما أعده له ذلك التمدن والإنسانية من نعم الاستعمار أو نقم التدمير والدمار التي لحقت بنصف البشر في هذا العصر يرَ من نصرة الدول الأوربية للتمدن والإنسانية ما يشبه ثعلبة إذ له في كل واد أثر غير محمود ومطمع غير محدود فإفريقيا واتساع فضائها والصين وتباعد أنحائها وجزائر المحيطين وكثرتها قد أصبحت جميها كمعترك تتزاحم فيه من فاتحي المغرب الأقدام وتتصادم عليه الأقوام وتراق فيه الدماء وتزهق دونه النفوس خدمة للإنسانية ويا بلاء الإنسان ورغبة باستعمار الأرضين ووارحمة العمران من أقوام ما افتتحوا قطرًا في المشرق صاحبهم التمدن إليه وتمهدت سبل الترقي فيه سوى ما يشاهد من مثل دولة هولانده في معاملتها للخاضعين لها من سكان جزائر المحيط معاملة لا تنطبق على شيء من الإنسانية فضلًا عن التمدن ولم يسمع بمثلها من فاتحي البربر في غابر العصور وإذا أنكروا علينا ذلك وما نخالهم منكرين فليأتونا ببرهان على أن تدويخهم لممالك المشرق الشاسعة إنما كان لمجرد بث التمدن ومحض خير الشعوب وليرونا من ثمرات نصرة الإنسانية ونشر التمدن في أنحاء تلك الممالك الخاضعة لسلطانهم القاهر ولو قبسًا من نور أضاء في نصف الكرة على عهد الفتح الإسلامي فحوّل حالة الأمم الخاضعة لفاتحي الإسلام إلى درجة من التمدن لو بلغها المشرق الآن بسعي دعاة التمدن الحديث ونصراء الإنسانية الغربية لحق له أن لا يدعى

الفتح الأوربي فتحًا بل دعوة خير وإصلاح عمت سائر الشعوب وهيهات وهيهات فإن شريعة العقل الموضوعة على التلبيس والتصنع التابع لأغراض النفوس ليس في الإمكان أن يحمل الفاتحون من أهلها ما حمله إلى الشعوب فاتحو الإسلام من دعوة الخير المؤسسة على العدل بين الناس والرفق بالمغلوب والتساوي معه في الحقوق والمشاركة بنواتج الوطن والمعاضدة على العلم ونبذ الإثرة والتجافي عن أموال الناس والاتحاد بالعمل ومراعاة الجوار وحرية الفكر وإطلاق قيد الاستعباد ومراعاة عوائد الشعوب وغير ذلك من قواعد العدل التي تأسست عليها الممالك الإسلامية واشترك بثمراتها سائر قطان الأقطار الإسلامية على اختلاف مللها وتباين نحلها ومع هذا كله لم يستعمل فاتحو الإسلام مع الشعوب في حال الفتح ألفاظ التمويه ووسائل الشعبذة الخرقاء التي يستعملها الأوربيون الآن في فتوحاتهم للممالك وتدويخهم للأمصار حتى ملّت دعواهم العريضة الأسماع ومجتها الطباع ولو عدلوا إلى الحقيقة وجاهروا باسم الفتوح كما هي عادة الدول وشأن الفاتحين لكان ذلك أعذر لهم وأبعد عن لائحة التاريخ المسطر دعوى خدمتهم للمدنية ونصرتهم للإنسانية على وجه معكوس المعنى مقلوب المبنى تبكي له الإنسانية ويتبرأ منه التمدن والله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

«رفيق»

(الإسلام وكتب الفلاسفة)

- أو -

«حرق المكتبة الإسكندرية»

- لاحق لسابق -

وغير خافٍ أنه في أيام الحروب الصليبية قد انتشرت قصص ومفتريات على الإسلام وأهله في جميع أنحاء الممالك الأوربية. ولما كان القوم في حالة الجهالة والتعصب والخشونة صار لتلك الأكاذيب مكانًا ساميًا في عقول الكثيرين منهم إذ بقدر ما يكون الجهل والتوحش فاشيًا في قوم يكون بقدر ذلك ميلهم إلى الكذب والافتراء مما هو من الأشياء الطبيعية المسلّمة عند كل ذي لب. ولم تزل تلك الأباطيل تزداد شيئًا فشيئًا حتى صارت لديهم من جملة المسامرات التي يتساوى بنقلها الأمير والحقير والكبير والصغير.

ولما شرع الأوربيون بتدوين كتب التاريخ والقصص والروايات والفلسفة كان لتلك المفتريات مجالًا فسيحًا في صفحات هذه الكتب وتمكنت من عقول الكثيرين منهم حتى أصبحت خُلُقًا لهم.

ومنذ جيل ونصف شرع بعض علماء أوربا بالبحث والتنقيب على هاتيك الأقاصيص التي ورثوها عن آبائهم فكانت نتيجة أبحاثهم فضيحة الكاذبين وأصبح الصادقون من مؤرخيهم يعدون تدوين أمثال هذه الأكاذيب المضحكة في بطون كتبهم عارًا عظيمًا على التمدن الأوربي وأهله.

قال الكاتب «كارليل» في خطابه المدعو (الأباطيل وعبادة الباطل) ما تعريبه بالحرف:

«إن الأكاذيب المفتراة التي اختلقها الأوربيون ورموا بها محمدًا (صلّى الله عليه وسلم) لمما تشهد له بالفضل وتشهد علينا نحن الأوربيين بالتعصب والحمق وتلبسنا عارًا نسجته يد الكذب والبهتان».

وخطاب كارلين المذكور مختص بسيد الوجود صلّى الله عليه وسلم ولذا اقتصر فيه على تفنيد الأكاذيب المفتراة عليه ولولا ذلك لفنّد كثيرًا من المختلقات والمخترعات التي رُمي بها الإسلام والمسلمون ولقد أدّى الانتقاد الخالي من شوائب التحامل ومعرّة التعصب في هذه الأيام إلى دحض بعض هاتيك الأوهام الفاسدة لا كلها لأنها منتشرة ما بين القوم انتشارًا عظيمًا منذ أجيال توحشهم على أن إظهار كذب تلك الحكايات متوقف على فحص المنتقدين الذين لا تأخذهم في الحق لومة لائم وقليلٌ ما هم لسوء الخط بين الأوربيين.

كل حقيقة يؤيدها البحث المدقق ينبغي الأخذ بها وتصديقها ومن غرائب الحوادث أنا نرى جميع مباحث الصادقين الناصرين للحق لا تصادف قبولًا لدى العامة بأسرها بل نراهم يأبون دراسة أقوال الصادقين كجبون وكارليل وكووفري هكي وبزورت اسمث وغيرهم ممن كان شاكلتهم بيّنوا بأجلى بيان وأوضح تبيان وجوب ترك الكذب المتفرى على الإسلام وأهله.

«الباقي للآتي»

البعثات الدينية

في السودان

قالت جريدة «الفار دي ألكسندري» في أحد أعدادها الأخيرة أن شركة روتر بعثت إلى جرائد لندرا في الأسبوع الماضي خبرًا مؤداه أن اثنين من المبعوثين المستحوذين على شهادة الدكتورية في علم اللاهوت سيسافران قريبًا إلى القاهرة ومنها إلى الخرطوم تحت رئاسة مبعوث آخر يوجد الآن في القاهرة.

وقد أردفت الجرائد الإنكليزية هذا الخبر بما نصه:

«إن هذا الخبر قد بيّن مقدار ثمار انتصار السردار وأن أولئك المبعوثين سيذهبون إلى ما يلي الخرطوم من النيل الأعلى للقيام بمأمورياتهم الدينية الممة. وإن العوامل الأصلية المؤسسة للنفوذ الإنكليزي في السودان هي ثلاثة: المبعوث والمكسيم والتاجر وقد كان المكسيم «أي المدفع المسمى بهذا الاسم» في الأحوال الحاضرة بمثابة رائد لزميليه» اهـ.

وهنا يجمل بنا أن نكرر ما قلناه في عدد ماضٍ بأن يكون عندنا من علو الهمم ما نستطيع أن نجاري به القوم وندافع عن إخواننا السودانيين بمثل ما يقاتلونهم به فنبعث البعوث الدينية ونشيد المدارس الإسلامية دفعًا لما يلقيه أولئك من الشبه التي قد تؤثر في عقول البسطاء منهم لا سيما وقد بينا في مقالتنا السابقة الفرق بين الهنود والسودانيين الذين ما زالوا على حال من السذاجة وسلامة الفطرة لا يؤمن معهما من استمالة عقولهم إلى الوجهة التي يتطلبها رجال الإنكليز منهم.

وبعد كتابة ما تقدم وقفنا في «المؤيد» الأغر على رسالة لفاضل هندي وفد على مصر منذ أيام فعزّ عليه أن يبقى أمر الدين في السودان إلى هذا الحد مع ما يرى المسلمون من تهافت البعثات البروتستانية وترامیها على السودان لدعوة أهله إلى النصرانية معضدة بذوي النفوذ هناك من الإنكليز فاقترح اقتراحًا هذا نصه قال:

«بما أني مسلم أتبع الشريعة السمحة لصاحبها (عليه الصلاة والسلام) الذي عمت دعوته كل بقاع المسكونة حتى أصبح المسلمون بذلك كالرمل المنتشر في العالم كله أتقدم إلى إخواني في الدين بمصر وغيرها من جميع الأقطار التي تصل هذه الجريدة الغراء الكثيرة الانتشار إليها قائلًا: إنه قد بلغني مع الأسف الزائد أن عبد الله التعايشي الذي كان خليفة المهدي قوّض كل مساجد السودان ولم يبق إلا على جامع واحد كبير. وبعد الحرب تخرب ذلك الجامع فأصبح بذلك المسلمون بلا مساجد يؤدون فيها فرائضهم الدينية.

فأرى مع هذه الحالة من الواجب أن يهتم المسلمون في جميع الأقطار والأمصار بجمع الأموال اكتتابًا كلٌّ على قدر إمكانه - ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها - وذلك لمنفعة المسلمين وتعضيدًا للإسلام والعاملين بهديه حتى إذا تمكنا من جمع المال الكافي أرسلنا بعض علمائنا المسلمين ومشايخ الدين لإقامة شعائر الإسلام ومساعدة السودانيين على التمسك بدينهم. وعلى سراة الأمة المصرية وأغنيائها أولًا أن يقوموا بباكورة هذا العمل الشريف وإبرازه إلى حيز الفعل.

ومن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره. والله لا يضيع أجر المحسنين.

السيد علي كريم الهندي

من متخرجي مدارس الحقوق

بإنكلترا

ونحن نشكر لأخينا الفاضل الهندي شريف اقتراحه ونقدر غيرته وحميته حقّ قدرها ونحض

إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها على معاضدة هذا المشروع الديني الجليل وإنما نرى من الواجب الإسراع أولًا بإبعاث البعثات الدينية قبل أن يستفحل الأمر ويتفاقم الخطب لا سيما وأن إرسالها ليس بالأمر العزيز على فخامة العزيز عباس حلمي باشا الذي لنا وطيد الأمل بعلو همته وعظيم حميته أن يصدر أمره الكريم بانتخاب وفدٍ من علماء الأزهر الشريف وهم والحمد لله لا يحصون عدًّا وإيفادهم إلى تلك الأصقاع السودانية ولا نظن أن أحدًا في قلبه ذرة من الإيمان يتقاعس عن القيام بهذا الأمر الديني وإنما الخوف أن يحول رجال الاحتلال في السودان بينهم وبين ما يشتهون إذا لم يكُ في أيديهم ما يستطيعون أن يؤيدوا به بعثتهم هذه.

هذا وقد أفادت الأنباء البرقية الأخيرة الواردة من لندرا أن اللورد كتشنر سردار الجيش المصري قد طلب فتح اكتتاب لجمع مبلغ قدره مائة ألف ليرة يخصص بإنشاء مدرسة في الخرطوم تذكارًا لغوردون وأن ملكة إنكلترا قبلت أن تضع هذا المشروع تحت رعايتها كما قبل ولي عهدها البرنس دي غال أن يضعه تحت رعايته بالوكالة أيضًا وأن اللورد سالسبوري رئيس وزارة إنكلترا قد بعث برسالة يعضد فيها هذا المشروع بجمية. فليتأمل

المسلمون في جنوبي أفريقية

أمّ دار السعادة في هذه الأيام العالم الفاضل الغيور الشيخ عطاء الله أفندي أحد جهابذة العلماء في مدينة (كمبرلي) القريبة من رأس الرجاء الصالح في جنوبي أفريقية بقصد إدخال نجليه النجيبين المكاتب العسكرية السلطانية.

ويذكر حضرات القراء ما سبق لنا من التنويه بفضل الفاضل المومأ إليه وما له من الأيادي الغرّ وعلو الهمة ووافر الغيرة والحمية في كل ما يؤول إلى إعلاء شأن الوحدة الإسلامية في جنبي أفريقية والحض على التعلق بعرش الخلافة العظمى ومقام السلطنة السنية الأسمى. وقرأنا الآن في رصيفتنا (الكوكب العثماني) الغراء خلاصة مخاطبات طويلة دارت بين صاحبها الفاضل والعالم المومأ إليه وإليك محصلها:

إن عدد المسلمين الذين هم في مستعمرة إنكلترا الكائنة في رأس الرجاء الصالح ٥٣ ألفًا في بلدة (كب تون) و(كمبرلي) و(بورت لميزبت) و(بوتنيك) و(بارو) و(سانتاون) و(ستر) ويسكنون أيضًا عشرين قرية عدا هذه البلدان وعدد الجوامع هنالك ٣٣ وقد أهدى حضرة أمير المؤمنين لهؤلاء ٣٣ قطعة كُتب على كل واحدة من الآية الشريفة (إنما المؤمنون أخوة) بخط نفيس جلي و٣٣ مصحفًا كبيرًا و٣٣ سجادة و٣٣ نسخة من دلائل الخيرات وأهدى لهم حضرة عطوفتلو الحاج علي بك ١٠٠ نسخة من المصاحف الشريفة.

أما عدد المسلمين القاطنين في جهة (جوهانسبورغ) مركز إدارة الترانسفال التي تلقب بباريز الثانية فيبلغ ١٧ ألفًا منهم خمسة آلاف من العثمانيين و١٠ آلاف من الهنود و٣ آلاف من الملايي وهناك أربعة جوامع شريفة لا ينقطع أذان الأوقات الخمسة فيها وكذلك يوجد خمسة آلاف من المسلمين في جهة «ناتال» من مستعمرات هولاندا فعدد المسلمين في داخل أفريقية على ما قدّمنا ١١٩ ألفًا وكلهم يظهرون ما انطوت عليه ضمائرهم من الإخلاص للعرش الشاهاني بما يقومون به من الزينات أيام المواسم السلطانية.

وجميع أهالي تلك الأنحاء متمسكون غاية التمسك بالدين الحنيفي حتى أن عدد الحجاج هنالك يبلغ ٣ آلاف بين رجال ونساء والحجاج عندهم يلبسون الطربوش محلّى بالخصلة الحريرية التي توضع في أعلاه أما الذي لا يحج فلا يلبسه محلى بهذه الحلية وكانت قيمة الطربوش عندهم ليرة إنكليزية في سنة ١٢٩٨ هجرية أما اليوم فهو يسوى ٣٠ قرشًا وكان النسوة يخرجن بلا تستر من ٣٨ سنة كالأوربيات ولكنهن قد بدأن باتباع القواعد الدينية الإسلامية وكان الرجل من المسلمين يمهر الزوجة بما لا يتجاوز الأربعين قرشًا إذا أراد التأهل بها فبلغ مهر المرأة في هذه الأيام ٤٠ و٥٠ ليرة أو أكثر وكانت هيئات النساء غير متناسبة ووجوههن غير حسان فتبدل ذلك إلى ضده بسبب كثرة تأهل الغرباء الوافدين إلى تلك البلاد وكان الواحد منهم يحني رأسه في مشيه إظهارًا للذلة فأرشدهم حضرة الشهم الفاضل عطاء الله أفندي إلى التظاهر بالعكس فتركوا تلك العادة وعمدوا إلى ضدها وقد حقق حضرته أنهم من ذوي السعي والإقدام والغيرة والصلاح حتى أنهم اليوم يطالبون بحقوقهم في دوائر الحكومة وفي المحاكم بخلاف ما كانوا عليه قبل هذه الأيام.

وأراضي البلاد المذكورة ذات خصب ومحصولات فلا ينقص الأهلين هناك سوى الأرز والسكر وهذا الأخير يصنع في بلاد (الناتال) والأرز يرد من الخارج.

والتجارة هنالك مترقية جدًّا وأهالي البلاد ذو ثروة وتجارها في غاية الرفاهية والبضائع التي تجلب من البلاد الإسلامية تصادف رواجًا ورغبة من الأهالي ولذلك ترى أهالي البلاد الشامية والإسكندرية وغيرهما من أهالي البلاد الإسلامية قد أموا تلك البلاد وفتحوا المخازن التجارية وهناك عدد عظيم من الهنود قد اشتغلوا بالتجارة أيضًا.

(مفاخر آل عثمان)

- لاحق لسابق -

وجاء في الصحيفة ١٠٧ من كتاب تاريخ الحرب العثمانية الروسية ما نصه:

«لقد بذلت الدولة العثمانية جهدها في سبيل حماية اليهود في السرب وكذا الفلاخيين والبغدانيين وجعلت إحدى مواد الصلح مع السرب حق المساواة ما بين اليهودي والنصراني ماديًّا وأدبيًّا».

وقال في وجه ٢٦٧ من الكتاب المذكور:

«وفي أواسط الجيل السادس عشر حدث اضطهاد عظيم على جميع البروتستانت في بلاد المجر وغيرها وكثر فيهم القتل فاستغاثوا بالدولة العثمانية فأغاثتهم وأنقذتهم مما هم فيه من البلايا والأحن وأحسنت إلى كل من هاجر منهم إلى بلادها إحسانًا عظيمًا».

قال الإرل شفتسري:

«إن جميع أهل الأديان والمذاهب المستظلين بالراية العثمانية في أمن وسلام لا يمسهم سوء ولولا الدولة العثمانية وعدلها لأفنى النصارى بعضهم بعضًا من روم أثروذكس وأرمن كاثوليك وبروتستانت».

انظر الكتاب المذكور وجه ٢٩٠.

وفي سنة ١٨٤٩ حمت الدولة العثمانية ألوفًا من البولونيين والمجريين الذين فرّوا من بلادهم تخلصًا من الأعمال الوحشية التي أباحت دمائهم وأعراضهم. ولما طلبت الدولتان الروسية والنمساوية تسليم مَن التجأ منهم إلى بلاد الدولة العليَّة رفضت هذه تسليمهم مما آل إلى نشوب حربٍ هائلة أدت إلى تداخل الدولتين الفرنسوية والإنكليزية سنة ١٨٥٤ أي زمن حرب القريم» اهـ.

يا لها من أعمال بيّنات عزّت الأيام بمثلها لغير دولتنا العليَّة كما بخلت بصدور أعمال وحشية فظيعة تشبه أعمال مَن حمتهم وأراقت دماء أبنائها من أجل حفظ دمائهم كالبلغار واليونان والسرب والبوسنة والأرمن والمجر مما تنفطر له القلوب أسفًا ولهفًا على قوم قابلوا جميل الدولة ونعمتها بالجحود والكفران وأخذوا ينشرون عنها الإفك والبهتان ولعلّ هذا ضربٌ من ضروب التمدن الجديد.

وفي ٢٣ آذار من سنة ١٨٥٣ كتب اللورد كلرندون وزير خارجية إنكلترا إلى سفيرها في بطرسبرج السير سيمور جملة أشياء من حسنات الدولة العليَّة كي يعرضها رسميًّا على الحكومة الروسية منها قوله: أما ما يقال بأن النصرانيين بالبلاد العثمانية في حالة سيئة فغير صحيح فإن معاملة هذه الدولة لجميع رعاياها لمن أحسن المعاملات التي يندر صدور مثلها عن الدول الأوربية» اهـ.

انظر الكتاب المذكور وحه ٢٩٧.

قال المستر سنور:

«لقد أصبح الكذب والافتراء على الدولة العثمانية خير تجارة وأحسن زينة يُتاجر أو

يتـزين بهـا مـن يعتقـد هـذا الافتـراء المبـين مـن الشعوب الأوربية كآيات منزلة مع أننـا إذا سبرنا غور الحوادث سبرًا عميقًا بـان لنـا أن النصـارى في أرغد عيش وأهناه».

قـال اللـورد بالمرستون بتـاريخ ٣١ آذار سـنة ١٨٥٤ بمجلس اللوردية ما نصه:

«إن شـريعة الإسـلام هـي الشـريعة الوحيـدة الكافلة راحة رعايا الدولة العثمانية ذات الشـعوب المختلفـة الأجنـاس والأديـان. وفـي غيـر شـريعة الإسلام لا يمكن جعلهم أمة واحدة كما هم الآن».

إعلان
من رياسة بلدية بيروت

تبين من تقرير طبيب البلديـة أنـه بظـل شـفقة وإحسان حضرة سيدنا ومولانـا السـلطان الأعظـم بلـغ عـدد الفقـراء الـذين عولجـوا مجانًـا بمعرفـة أطباء البلديـة أثنـاء شـهر تشـرين أول سـنة ٣١٤ ثلاثمائـة وسـبعون شخصًـا مـنهم مائتـان وتسـعة وثمـانون عوفـوا تمامًـا واثنـان توفيـا وتسـعة وسبعون لـم يزالـوا تحـت المعالجـة ولاسـتجلاب تزايـد الـدعوات الخيريـة للـذات الشـاهانية بـودر لإعلان ذلك في ١٧ تشرين ثاني سنة ٣١٤.

أخبار محلية

احتسـب حضـرة مـلاذ الولايـة الجليلـة ذي العطوفة والمجد رشيد بـك أفنـدي ليلـة الأربعـاء الماضي بأصغر أنجالـه ممتـاز بـك عقـب داء لـم ينجع فيه دواء وله من العمر زهـاء السـنتين وقـد احتفل ظهر ذلك اليوم بدفنه احتفـالًا فائقًـا وصـلي عليه بالجامع العمري الكبير ومشى بمشهده كثيـر مـن العلمـاء والأمـراء والكبـراء والوجهـاء يتقـدم الجميـع ثلـةٌ مـن الجنـود المظفـرة والضـابطة وجـواش البلديـة إلـى أن واروه جدثـه فـي جبانـة الباشـورة مأسـوفًا عليـه. نسـأله تعـالى أن يجعلـه فرطًـا وذخـرًا لحضـرة والديـه المعظمـين وأن يقيهما وأنجالهما الأنجاب ما يكرهون بمنّه ويمنه.

وذكرت جريـدة الولايـة أنـه لمـا اتصـل الخبـر بمسامع الحضرة السلطانية ورد تلغـراف بـإرادة سنية من حضرة سعادتلو محمَّد كامـل بـك أفنـدي أحد كتبة المابين الهمايوني يذكّر فيه حضرة ملجأ ولايتنا بالأحاديث النبوية الجليلة الواردة بما أعـده الله سـبحانه وتعـالى مـن الأجـر والثـواب للآبـاء الـذين يصـبرون علـى فقـد أولادهـم ويحثـه علـى التمسك بالصبر الجميـل وإحـراز الأجـر الجزيـل واختتمـه بتبشـير عطوفتـه بسـلام حضـرة مولانـا الخليفة الأعظم. وعليه رفع ملاذ الولاية عريضـة برقيـة ضـمنها أجمـل عبـارات الشـكر والـدعاء بطـول بقـاء الجنـاب العـالي السـلطاني مؤيـدًا منصورًا.

«عالم اسلاميت»

كتابٌ جديد تركـي العبـارة نسـج بُـرده الكاتـب الأديب رفعتلو زكـي بـك أحـد محـرري جريـدتي «المعلومـات» التركيـة والعربيـة بحـث فيـه عـن الشرق والغرب والمفاضـلة بينهمـا وهـو لعمـري كتـابٌ نفـيس جـدًّا تضـمن مـن بـدائع الحقـائق ولطائف الدقائق ما برهن علـى طـول بـاع مؤلفـه الفاضل الذي نسديه خالص الشكر وعـاطر الثنـاء راجـين لكتابـه هـذا مزيـد الإقبـال والـرواج وهـو مطبـوع برخصـة نظـارة المعـارف علـى نفقـة رصيفنا الكاتب الفاضل عزتلو محمَّد طـاهر بـك صاحب جريدتي المعلومات وثروت الغراوين.

وبهذه المناسبة نبث فكـرًا طالمـا تمنينـا تحقيقـه وأصبحنا اليوم في أشد الحاجات إلى إظهاره إلـى حيز الوجود وهو أن يكون لنا ولو جمعيـة واحـدة مؤلفة من أفاضل المسلمين شرقًا وغربًا ينشـرون باللسـان الأوربـي الرسـائل والمجـلات دحضًـا لمفتريات أو أوهـام القـوم الـذين يظنـون بالشـرق وأهلـه مـا يظنـون جهـلًا أو تجـاهلًا وإظهـارًا لفضـائل الإسـلام وآدابـه التـي انبثـق منهـا نـور التمدن الحقيقي فاستنارت الأكوان بنـوره السـاطع وبهائه اللامع وأخذت كل أمة منـه بنصـيب حتـى إذا نهضت أوربا من وهدة خمولها ونفضت عنها غبـار الجهالـة والتـوحش وقويـت شـوكتها بمـا أظهرتـه مـن عجائـب الصـنائع وغرائـب المخترعات أخذت تقلب للشرق - الـذي مُنـي إذ ذاك بالتقهقر - ظهر المجن وترميه بما هـو بـراءٌ منه.

تلك كليماتٌ مـن بحـثٍ هـو لعمـري مـن أعظـم المباحـث وأهمهـا نـود لـو يشـاركنا فيـه رصـيفنا الفاضل مؤلف ذلك الكتاب المستطاب وغيره مـن الرصفاء والأدباء عسى أن نحصل علـى الضـالة المنشودة والبغية المقصودة - والمرء كثيرٌ بأخيـه - ولعلنا نعود إلى أوسع مقال وأفسـح مجـال بهـذا الشان إن شاء الله.

أخبار اليمن

كتـب إلينـا مـن صـنعاء أن حضـرة ذي الدولـة عبد الله باشا مشير الجيش السلطاني السـابع قـد غادرها منـذ أيـام قاصـدًا «القفـل» ذلـك الحصـن الحصـين الـذي ذكرنـا سـابقًا محاصـرة الجنـود المظفـرة لـه وإحـاطتهم بالثـائرين وزعـيمهم والمأمول أن يظفروا بهم قريبًا إن شاء الله.

أما الطريق بـين صـنعاء والحديـدة فأمينـة كمـا أسلفنا وإنما أجرة النقل فاحشة جدًّا وذلـك بـالنظر لقلة الجمال والـدواب التـي هلكـت بسـبب الجـدب السابق.

الجامع الأزهر

قـرر مجلـس إدارة الأزهـر الشـريف أخيـرًا تشـكيل لجنـة يرأسـها حضـرة العلامـة صـاحب الفضيلة شيخ السـادة المالكيـة مؤلفـة مـن أفاضـل كبار علماء الأزهر وذلـك لوضـع مشـروع كافـل لجعل التعليم الأزهري أسهل طريقة وأقصر مـدة ممـا هـي عليـه الآن. وقـد حـدد البحـث فـي ذلـك بأمرين أولهمـا إبـدال بعـض الكتـب التـي تـدرس الآن بغيرهـا أفيـد منهـا وثانيهمـا الاقتصـار علـى المتون والشروح دون الالتفات إلى الحواشي فـي بعض العلوم ومـا يتبـع هـذين الأمـرين ممـا يـتمم فائدتهما.

مكتبة عمومية

ورد من أخبار طـرابلس الغـرب أن قـد احتفـل فيهـا أخيـرًا بافتتـاح مكتبـة عموميـة بحضـور حضرة ملاذ ولايتها الجليلة وقائـد جيشـها الباسـل والعلمـاء والأمـراء والوجهـاء فتبـرع حضـرة الوالي بمائة جزء مـن نفـائس الكتـب وبمثـل ذلـك دولـة القائـد وتلاهمـا الأمـراء والكبـراء كـلٌّ بمـا جادت به نفسه حتى عدّت الكتب المهداة إلى تلـك المكتبة بالألوف وختم الاحتفال بالـدعاء للحضـرة السلطانية.

ولا نرى في هذا المقام بـدًّا مـن إعـادة الرجـاء بتأسيس مكتبة عمومية في مدينتنا بيـروت يرجـع إليها الخاص والعـام نضـمها إلـى مبـرات مولانـا أميـر المـؤمنين ناشـر لـواء المعـارف وحـامي ذمارها الوارف والأمل وطيد أن لا تحـرم بلـدتنا من هذه الأمنية وبالله التوفيق.

جياد نجد

جيء من دمشـق بـالخيول التـي أهـداها الأميـر ابن الرشيد إلى الاصطبل السلطاني العامر وهـي ٧٥ حصانًا و ٢٥ فرسًا وعشـر نيـاق قـد أُركبـت ليلة الأحد (أمس) الباخرة (سقاريا) وتوجهت بهـم مع المشايخ إلى الأستانة العليَّة.

كتيبة أرطغرل

برحنا ليلة السبت الماضية على إحدى البـواخر العثمانيـة البلوكـان الباقيـان مـن كتيبـة أرطغـرل الحميديـة الفرسـان مـع خيـولهم عائـدين إلـى دار السعادة.

ذكـرت جرائـد الأسـتانة أن البـارون مارشـال سفير ألمانيا فيها قـد تشـرف إثـر موكـب الجمعـة السلطاني بـالمثول لـدى مولانـا السـلطان الأعظـم ورفع إليـه رقيمًـا بخـط الإمبراطـور ولـيم الثـاني إمبراطـور ألمانيـا وصـحفة ثمينـة جـدًّا نقـش الإمبراطـور فـي وسـطها بيـده صـورته بلباسـه العسكري وفي أعلاه كتابة تضمنت ذكرى الأيـام التي قضاها في الأستانة العليَّة.

وكذلك رفع لجلالته الملحق العسكري بالسفارة

الألمانية قطعتين عليهما صورة عدد من الجنود العثمانية مرسومة بيد الإمبراطور على اختلاف أشكالها وتباين فرقها.

ورد في رسالة برقية من برلين بتاريخ ٢٦ الماضي أن إمبراطور ألمانيا والإمبراطورة قرينته قد بلغاها في اليوم نفسه.

وتقول جريدة ألمانيا الرسمية أن الإمبراطور لم يستقر به المقام حتى دعا وزراءه لناديه وأعرب لهم عن سروره برحلته هذه.

لقد تقرر إسكان المهاجرين التونسيين والجزائريين الموجودين الآن بمدينتنا «بيروت» في اللاذقية والحكومة مهتمة بتسفيرهم إليها أما من جاء بعد من أولئك المهاجرين فلا يؤذن لهم بالنزول إلا في الإسكندرونة بغية إسكانهم في وادي الفرات كما أسلفنا.

أصدرت نظارة البحرية أمرها إلى البوارج العثمانية القائمة بمحافظة الثغور أن تستعمل القوة إذا اقتضى الحال منعًا للسفن اليونانية التي تسعى بإدخال الأسلحة وغيرها من الأشياء المحظور دخولها إلى البلاد العثمانية.

ذكرت صحف الأستانة أن شركة مؤلفة من المتمولين الهنديين قد طلبوا من معمل الطرابيش العثماني عقد مقاولة لابتياع كمٍّ وافرٍ من الطرابيش ابتغاء إرسالها إلى الهند إذ رجح شبانها المسلمون لبس الطربوش على غيره من لباس الرأس.

مرّ بالثغر مساء السبت (أول أمس) حضرة سعادتلو حسين أفندي متصرف عكاء السابق الذي ذكرنا قبلًا تعيينه إلى متصرفية أورفه من أعمال ولاية حلب قاصدًا مركز مأموريته هذه.

وقد عين سعادتلو أحمد شكري أفندي قائمقام حيفاء وكيلًا لمتصرفية عكاء إلى أن يأتيها سعادة متصرفها الجديد.

عاد من الأستانة العليَّة الوجيه السري قوتلي زادة سعادتلو حسن أفندي من أعضاء مجلس إدارة ولاية سورية الجليلة وما لبث أن سافر إلى دمشق.

وعاد منها سعادتلو حشمت بك أفندي محاسبة جي متصرفية جبل لبنان.

وسافر أمس (الأحد) على الباخرة الخديوية جناب قنصل روسية العام في بيروت.

انتهى إلينا رسالة من نابلس يستلفت كاتبها الفاضل أنظار أولي الأمر إلى تحسين حالة المعارف في اللواء والنهوض بها إلى معارج الترقي طبقًا لنيات الحضرة السلطانية وهو يؤمل أن يعين مفتش آخر للمكاتب الابتدائية العديدة في لوائي نابلس وعكاء أي بأن يكون لكل لواء مفتش خاص.

جاء في الأنباء الرسمية توجيه الرتبة الثالثة على الأديب الكاتب رفعتلو سعيد أفندي الأحدب الكاتب الثاني في قلم مجلس إدارة الولاية فنخلص له التهنئة ونرجو له دوام الترقي والالتفات.

قررت الحكومة السنية أن الأجانب الذين يؤمون البلاد العثمانية سواء بقصد الإقامة أو بقصد السياحة ينبغي أن يكون معهم شهادة من سفرائهم أو قناصلهم مع تذكرة السفر التي لا بد منها وقد تبلغ ذلك لجميع السفارات في الأستانة كما كتب به لحضرات الولاة.

أنبأت أنباء بطرسبرج البرقية أن جريدة النوفوستي الروسية الشهيرة قد قالت إن أفضل جواب لخطاب السير هكس بتش وزير مالية إنكلترا الذي أوردنا ملخصه في ختام إجمالنا الماضي هو أن تحل الدولة المسألة المصرية.

أهدى نجاشي الحبشة وسام (خاتم سليمان) من الدرجة الأولى إلى حضرة سعادتلو توفيق بك أفندي متصرف القدس الشريف وبه من الرتبة الثانية إلى سعادتلو عبد الرّحمن شوقي أفندي محاسبة جي القدس الذي أهدته حكومة روسية أيضًا وسام «سان استانسلانس» الثاني وقد أذنت الحضرة السلطانية بقبول هذه الأوسمة وبتعليقها لدى الاقتضا كما أذنت بقبول وسام (الكوكب الدري) الثالث المهدى من لدن حاكم زنجبار إلى الأديب نجيب أفندي مشعلاني من محرري جريدة لسان الحال.

أهدت حكومة إيران العليَّة وسام شيروخورشيد (الشمس والأسد) من الرتبة الثانية إلى الفاضل النزيه صوفي زادة صاحب السعادة عبد اللّطيف باشا متصرف كربلاء وقد أصدرت الحضرة السلطانية أمرها الكريم بقبوله وبتعليقه لدى الاقتضا.

أفادت جريدة ولاية سورية الجليلة أن حكومتها قبضت على جمعية من اللصوص اليونانيين مؤلفة من مانولي بن جرجي أرخوندي وياني بن أناستاس وشخصين آخرين أتوا إلى هذه البلاد منذ خمس عشرة سنة ومعهم آلات السرقة وأدواتها وتجرأوا على سرقات كثيرة بمهارة عجيبة وقد زجوا الآن في السجن لينالوا جزاء ما جنته أيديهم الخاسرة.

نعت إلينا أنباء حيفاء المرحوم نجيب أفندي الياسين رئيس بلديتها توفّاه الله تعالى فجأة واحتفل بدفنه احتفالًا لائقًا تغمّده الله بالرحمة والرضوان وأسكنه فسيح الجنان وعزى أهله بفقده وألهمهم صبرًا جميلًا.

اتصل بنا من أنباء سلانيك أنه قد هطل فيها أمطار غزيرة دامت عدة أيام متوالية أعقبها بَرَد كبير أصغره في حجم البيضة فأتلف كثيرًا من المزروعات والمواشي والمنازل. ويقول المكاتب أنه لو دام الحال على هذا المنوال مدة أخرى لفعل بالبلاد فعل الزلال إلا أن الله سبحانه وتعالى قد لطف بعباده إنّه هو اللّطيف الخبير.

وقد طغت الأنهر هنالك لا سيما نهر غاليك الذي أغرق ٦٣ نفسًا من طائفة الأولاحيين ومواشيهم التي تبلغ الألوف عدًّا.

أذاعت جمعية التعليم المسيحي الأرثوذكسية في بيروت نشرة مؤداها صدور الإرادة السنية بمنح جناب الأديب فضل الله أفندي فارس أبي حلقة نائب الجمعية المذكورة امتياز جريدة باسم (المحبة) تصدرها الجمعية بدلًا من (الهدية) ويتولى تحريرها وإدارتها لجنة منها. وهذه الجريدة تتألف من ست عشرة صفحة وهي أسبوعية وموعد صدور العدد الأول منها في الأسبوع الأول من العام الميلادي المقبل.

توفي صباح السبت «أول أمس» كبير قومه المأسوف عليه روفائيل أفندي الشامي وله من العمر ٨١ عامًا وفي صباح أمس احتفل بمأتمه احتفالًا لائقًا مأسوفًا عليه من الجميع فنقدم التعزية لأنجاله وعائلته ونرجو لهم الصبر والسلوان.

أهدتنا مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت نسخة من تقويم (البشير) لسنة ١٨٩٩ المقبلة فإذا هو كما تقدمه جامع لفوائد جمة عدا التقويم الهجري والشرقي والغربي والقبطي للسنة المذكورة وكذلك سفر البواخر وتعريفات البُرُد والسكة الحديدية إلى غير ذلك وثمنه ٤٠ سانتيمًا فنحض أرباب الأشغال على اقتنائه.

إعلان
من رياسة بلدية بيروت

لا يخفى أن المادة الثانية من تعليمات الغازخانة تقضي على كل بترول يرد إلى البلدة أن يوضع في الأنبار الخصوصي سواءٌ كان للاستعمال المحلي أو لإصداره إلى جهة أخرى فيكون والحالة هذه خاضعًا للرسوم المفروضة ولقد سبق نشر التعليمات المذكورة للعموم

للوقوف عليها ولتكون معاملاتهم مطابقة لأحكامها على أنه لم يزل بعض أرباب البترول جارين على خلاف ذلك هربًا من تأدية الرسم المرتب فيحفظون البترول في مستودعات خارج حدود البلدة ثم يدخلونها من طريق البر لأجل شحنها بالسكة الحديدية إلى محل آخر ولما كان هذا الأمر مخالفًا للتعليمات المذكورة التي تقضي الإرادة السنية الملوكانية بتنفيذ أحكامها قد كتب من جانب حضرة ملجأ الولاية الجليلة لمدير شركة السكة الحديدية لملاحظة هذا الأمر وعدم المساعدة بنقل البترول الذي يرد من ساحل جبل لبنان إلى المحطة ما لم يؤخذ عنه رسم الغازخانة كما أنه صار نشر هذا الإعلان ليكف المخالف عن مخالفته وإلا فكل بترول يمسك في محطة السكة الحديدية ولم يكن دفع عنه الرسم المرتب فيؤخذ الرسم ومثله جزاء نقديًّا تحريرًا في ٢١ تشرين ثاني سنة ٣١٤.

(صيدلية الهلال)

إن الصيدلية المعروفة باسم السادات عبد الرّحيم فاخوري وأولاده الكائنة على السور تجاه التلغراف خاصة سليم أفندي فاخوري قد اتخذت الهلال لها اسمًا جديدًا وهي مستعدة كجاري عادتها باستجلاب علاجاتها من أشهر معامل أوربا واستحضار جميع الوصفات العلاجية والصناعية بكل دقة واعتناء وبيع الجملة والمفرق لكافة الجهات وقد خصصت حبًّا بخدمة الإنسانية فيها محلًّا لمعالجة الفقراء مجانًا بواسطة أطباء مشهورين تبرعوا بهذه الخدمة بالأوقات الآتية وهي تصرف لهم العلاجات بأسعار معتدلة.

الوقت الأول من الساعة ٣ إلى الساعة ٤ عربية صباحًا للدكتور سامح أفندي فاخوري. الوقت الثاني من الساعة ١٠ إلى الساعة ١١ عربية للدكتور حسن أفندي الأسير وفي كل يوم اثنين من الساعة ١٠ إلى الساعة ١١ عربية مساءً تؤلف جمعية طبية من جناب الدكتور عبد الرّحمن أفندي الأنسي والطبيبين المومأ إليهما للمداولة في شأن بعض مرضى الأسبوع المشاهدين في الصيدلية المذكورة.

روت (الحاضرة) التونسية الغراء أنه قد هبت عشية الاثنين غرة الجاري عواصف من الرياح وعمّت الزوابع جميع النواحي التونسية وسالت السيول وعطلت السبل وانفجرت صاعقة في (الخليدية) مات على إثرها ثلاثة من الأهالي ومرض اثنان وحصلت خسائر ذات بال.

وأفادت أخبار بنزرت أنه عند زوال يوم الخميس الفارط ثارت عجاجة أعصار فحلت القارعة وما أدراك ما القارعة على البلدة نحو الزوال بصفة مدهشة لم يعهد لها مثال وكان مهب العواصف من الناحية الجوفية من غار الملح فسيدي علي الشاب فمنزل عبد الرّحمن فالبحرة فالمصايد فالجبل الكبير فالعين الباردة فأظلم الجو واغبر الأفق ودكت البواخر بما انقض عليها من جبال الأمواج ونسفها من الريح العجاج فانفصلت من حبالها وصارت تدور في الهواء كالفراش وبعضها طارت مداخنها في عرض البحر ولم تستقر إلا بإحدى الضيع والسواحل ولم يمت من البحرية أحد ولنكد الطالع كان الأمر بخلاف ذلك في القشلة التي بصدد البناء للبحرية فقد طيّرت العواصف نزلًا يدعى البيرفل كما نسفت جميع الديار والمحلات واستأصلت جميع الأشجار المثمرة خصوصًا الزيتون فقد بلغت مقلوعاته الخمسة عشر ألف أصل ومات بسبب ذلك أربعة وجرح سبعة أنفار من الأوربياويين وكان ابتداء الزوبعة في صبيحة اليوم من وادي مليان فطمى السيل وانقلبت ميناءه كدرًا وطينًا فاستأصلت أشجار كثيرة الزيتون وتبعثرت غلالها ويقال أن الخسائر جسيمة فقد أمطرت السماء حجارة عظيمة الحجم في عدة جهات من هذه الناحية أضرت بالغلال فقد ضاع ربع غلة الزيتون بالخليدية الصغيرة وبلغ مقياس طغيان الماء ٦٠ سانتيمترًا في الزرائب وانقلبت دوائر الهنشير بحرًا نسأل الله تلطيف القضاء وأن يرمقنا بعين العناية والرضاء.

مباحث علمية أدبية تاريخية
(تهذيب الأخلاق)
(الخُلُق)

الخُلُق حالٌ للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية. وهذه الحال تنقسم إلى قسمين منها ما يكون طبيعيًّا من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب. وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه أو يرتاع من خبر يسمعها وكالذي يضحك ضحكًا مفرطًا من أدنى شيء يعجبه وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفادًا بالعادة والتدرب وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولًا فأولًا حتى يصير ملكة وخلقًا. ولهذا اختلف القدماء في الخلق فزعم بعضهم أن الخلق خاصٌّ بالنفس غير الناطقة وذهب آخرون إلى أنه قد يكون للنفس الناطقة فيه حظ. ثم اختلف الناس أيضًا اختلافًا ثانيًا فقال بعضهم مَن كان له خلق طبيعيٌّ لم ينتقل عنه وقال آخرون ليس شيءٌ من الأخلاق طبيعيًّا للإنسان ولا نقول أنه غير طبيعي وذلك أنا مطبوعون على قبول الخلق بل ينتقل بالتأديب والمواعظ أما سريعًا أو بطيئًا وهذا الرأي الأخير هو الذي نختاره لأنا نشاهده عيانًا ولأن الرأي الأول يؤدي إلى إبطال قوة التمييز والعقل وإلى رفض السياسات كلها وترك الناس همجًا مهملين وإلى ترك الأحداث والصبيان على ما يتفق أن يكونوا عليه بغير سياسة ولا تعليم وظن آخرون أن الناس كلهم يخلقون أخيارًا بالطبع ثم بعد ذلك يصيرون أشرارًا بمجالسة أهل الشر والميل إلى الشهوات الرديئة التي لا تقمع بالتأديب فينهمك فيها ثم يتوصل إليها من كل وجه ولا يفكر في الحسن منها والقبيح. وزعم آخرون كانوا قبل هؤلاء أن الناس خلقوا من الطينة السفلى فهم لأجل ذلك أشرار بالطبع وإنما يصيرون أخيارًا بالتأديب والتعليم إلا أن فيهم من هو فيه غاية الشر لا يصلحه التأديب وفيهم من ليس في غاية الشر فيمكن أن ينتقل من الشر إلى الخير بالتأديب من الصبا ثم بمجالسة الأخيار وأهل الفضل.

وذهب جالينوس إلى أن الناس فيهم من هو خير بالطبع وفيهم من هو شرير بالطبع وفيهم من هو متوسط بين هذين ثم أفسد المذهبين الأولين اللذين ذكرناهما. أما الأول فبأن قال إن كان كل الناس أخيارًا بالطبع وإنما ينتقلون إلى الشر بالتعليم فمن الضرورة أن يكون تعلمهم الشرور أما من أنفسهم وأما من غيرهم فإن تعلموا من غيرهم فإن المعلمين الذين علموهم الشر أشرار بالطبع فليس الناس إذًا كلهم أخيار بالطبع وإن كانوا تعلموه من أنفسهم فإما أن يكون فيهم قوة يشتاقون بها إلى الشر فقط فهم إذًا أشرارًا بالطبع وإما أن يكون فيهم مع هذه القوة التي يشتاق بها إلى الشر قوة أخرى تشتاق إلى الخير إلا أن القوة التي تشتاق إلى الشر غالبة قاهرة للتي تشتاق إلى الخير وعلى هذا أيضًا يكونون أشرارًا بالطبع.

وأما الرأي الثاني فإنه أفسده بمثل هذه الحجة وذلك أنه قال إن كان كل الناس أشرارًا بالطبع فإما أن يكونوا تعلموا الخير من غيرهم أو من أنفسهم ونعيد الكلام الأول بعينه.

ولما أفسد هذين المذهبين صحح رأي نفسه من الأمور البينة الظاهرة وذلك أنه ظاهر جدًّا أن من الناس من هو خير بالطبع وهم قليلون وليس ينتقل هؤلاء إلى الشر ومنهم من هو شرير بالطبع وهم كثيرون وليس ينتقل هؤلاء إلى الخير ومنهم من هو متوسط بين هذين وهؤلاء قد ينتقلون بمصاحبة الأخيار

ومواعظهم إلى الخير وقد ينتقلون بمقاربة أهل الشر وإغوائهم إلى الشر.

وأما أرسطوطاليس فقد بين في كتاب الأخلاق وفي كتاب المقولات أيضًا أن الشرير قد ينتقل بالتأديب إلى الخير ولكن ليس على الإطلاق لأنه يرى أن تكرير المواعظ والتأديب وأخذ الناس بالسياسات الجيدة الفاضلة لا بد أن يؤثر ضروب التأثير في ضروب الناس فمنهم من يقبل التأديب ويتحرك إلى الفضيلة بسرعة ومنهم من يقبله ويتحرك إلى الفضيلة بإبطاء ونحن نؤلف من ذلك قياسًا وهو هذا: كل خلق يمكن تغيره ولا شيء مما يمكن تغيره هو بالطبع فإذًا لا خلق ولا واحد منه بالطبع والمقدمتان صحيحتان والقياس منتج في الضرب الثاني من الشكل الأولي. أما تصحيح المقدمة الأولى وهي أن كل خلق يمكن تغيره فقد تكلمنا عليه وأوضحناه وهو بين من العيان ومما استدللنا به من ضرورة التأديب ونفعه وتأثيره في الأحداث والصبيان ومن الشرائع الصادقة التي هي سياسة الله لخلقه. وأما تصحيح المقدمة الثانية وهي أنه لا شيء مما يمكن تغيره هو بالطبع فهو ظاهر أيضًا وذلك أنا لا نروم تغيير شيء مما هو بالطبع أبدًا فإن أحدًا لا يروم أن يغير حركة النار التي إلى فوق بأن يعودها الحركة إلى أسفل ولا أن يعود الحجر حركة العلو يروم بذلك أن يغير حركة الطبيعة التي إلى أسفل ولو رامه ما صح له تغير شيء من هذا ولا ما يجري مجراه أعني الأمور التي هي بالطبع فقد صحت المقدمتان وصح التأليف في الشكل الأول وهو الضرب الثاني منه وصار برهانًا.

فأما مراتب الناس في قبول هذه الآداب التي سميناها خلقًا والمسارعة إلى تعلمها والحرص عليها فإنها كثيرة وهي تشاهد وتعاين فيهم وخاصة في الأطفال فإن أخلاقهم تظهر فيهم منذ بدء نشأتهم ولا يسترونها بروية ولا فكر كما يفعله الرجل التام الذي انتهى في نشوئه وكماله إلى حيث يعرف من نفسه ما يستقبح منه فيخفيه بضروب من الحيل والأفعال المضادة لما في طبعه وأنت تتأمل من أخلاق الصبيان واستعدادهم لقبول الأدب أو نفورهم عنه أو ما يظهر في بعضهم من القحة ومن بعضهم من الحياء وكذلك ما ترى فيهم من الجود والبخل والرحمة والقسوة والحسد وضده ومن الأحوال المتفاوتة ما تعرف به مراتب الإنسان في قبول الأخلاق الفاضلة وتعلم معه أنهم ليسوا على رتبة واحدة وأن فيهم المتواني والممتنع والسهل السلس والفظ العسر والخير والشرير والمتوسطون بين هذه الأطراف في مراتب لا تحصى كثرة فإذا أهملت الطباع ولم ترضَ بالتأديب والتقويم نشأ كل إنسان على سوم طباعه وبقي عمره كله على الحال التي كان عليها في الطفولية وتبع ما وافقه في الطبع إما الغضب وإما اللذة وإما الزعارة[1]

(١) - الزعارة بتشديد الراء شراسة الخلق.

وإما الشره وإما غير ذلك من الطباع المذمومة والشريفة هي التي تقوم الأحداث وتعودهم الأفعال المرضية وتعدُّ نفوسهم لقبول الحكمة وطلب الفضائل والبلوغ إلى السعادة الأنسية بالفكر الصحيح والقياس المستقيم وعلى الوالدين أخذهم بها وبسائر الآداب الجميلة بضروب السياسات من الضرب إذا دعت إليه الحاجة أو التوبيخات أن صدتهم أو الأطماع في الكرامات أو غيرها مما يميلون إليه من الراحات أو يحذرونه من العقوبات حتى إذا تعودوا ذلك واستمروا عليه مدة من الزمان كثيرة أمكن فيهم حينئذٍ أن يعلموا براهين ما أخذوه تقليدًا وينبهوا على طريق الفضائل واكتسابها والبلوغ إلى غاياتها بهذه الصناعة التي نحن بسبيلها والله الموفّق.

وللإنسان في ترتيب هذه الآداب وسياقها أولًا فأولًا إلى الكمال الأخير طرق طبعية سنذكرها فيما بعد إن شاء الله.

الأستانة العليَّة

معمل أسلحة

روت «المونيتور أورينتال» التي تصدر في الأستانة أن الحكومة السنية قررت إشادة معمل للأسلحة لصنع بنادق ماوزر وحرابها وقد اتفقت مع المهندس الألماني المسيو رينه على ذلك وأذنت بإنفاق ١٥٠٠ ليرة على إصلاح الترسانة العامرة.

ويؤخذ من البحث الفني أن كلفة كل بندقية تتراوح بين الستين والسبعين قرشًا وثمن حربتها ١٥ قرشًا مما تقل كثيرًا عن أثمان البنادق في أوربا. ويروى أن الحكومة قد عينت خمسة من مهرة المهندسين الألمانيين عدا المهندس السابق وراتب كل منهم عشرين ليرة شهريًّا لتلك الغاية.

المكاتب الإسلامية

تقول (صباح) أن قد دُفع لنظارة المعارف ٧٥٠٠ قرش صاغًا وأنها الدفعة الأولى من دخل ورق السيكارة تنفق في سبيل منافع المكاتب الإسلامية.

قرى تساليا

ذكرت جرائد الأستانة أن الحكومة السنية قررت تبديل أسماء القرى التي دخلت الحدود العثمانية من قرى تساليا بأسماء جديدة.

معاهدة القناصل

بين الدولة العليَّة واليونان

إن اللجنة المؤلفة من موظفي الحكومتين العثمانية واليونانية لإبرام معاهدة القناصل قد عقدت منذ أيام جلستها الأولى في الأستانة العليَّة وتداولت مليًّا بهذا الشان.

مراسلات

عكاء في ١٩ رجب

لوكيلنا المتجول

شاع اليوم هنا (عكاء) أنه قد ورد الأمر الكريم إلى حضرة سعادتلو الفريق مصطفى رمزي باشا قومندان موقع عكاء بإرسال طابور بني صعب إلى جدة للقيام بالمحافظة على الحجاج الكرام. وبلغنا أن حضرة الفريق المشار إليه قد استأذن المشيرية بإبقاء أصحاب البدلات (والبركنده) وغيرهم فصادقت المشيرية على ذلك والمظنون أن الطابور سيغادر عكاء قريبًا.

برح ثغر عكاء بالسلامة حضرة سعادتلو حسين بك أفندي متصرفها السابق قاصدًا لواء أورفه مركز متصرفيته الجديدة.

وقد أقيم سعادتلو أحمد شكري أفندي قائمقام حيفاء وكيلًا لمتصرفية عكاء إلى أن يجيء متصرفها الجديد.

وأمّ عكاء منذ خمسة أيام عزتلو مسعود بك مدير تحريرات ملاطية المعين لمثل هذه الوظيفة هنا واستلم زمام وظيفته وهو من عائلة بابان العريقة بالمجد وفّقه الله لما فيه الخير.

أخبار الجهات

مصر

قدرت إيرادات الحكومة المصرية في سنة ١٨٩٩ المقبلة بمبلغ ١٠ ملايين و٦٠٠ ألف ليرة مصرية والنفقات بمبلغ ١٠ ملايين ٥٦٠ ألف ليرة فيكون الدخل زائدًا عن المصروف بمبلغ ٤٠ ألف ليرة تبقى تحت تصرف الحكومة.

وهذه الزيادة هي المقدرة من إيرادات السودان.

- ورد من أخبار القاهرة أن الحكومة المصرية قد طلبت من صندوق الدين مبلغًا قدره مليون ومائة ألف ليرة لإرواء الوجه القبلي.

- أصيب الجنرال برسونز باشا قائد جيش الحملة السودانية بالحمى وهو عائد إلى مصر.

- ضربت نظارة الداخلية المصرية رسمًا يبلغ ١٠ قروش على مَن يصعد إلى الهرم ومثله على من يدخله و٥ قروش على من يريد

مشاهدة الآثار و٢٠ قرشًا على من يصعد الهرم ويدخله ويتفقد الآثار معًا.

السودان

جاء في أخبار السودان أنه قد شاع في أم درمان أن الملك كمبو من الجبل الداير قاتل التعايشي عبد الله بجوار شركله وهزمه وقتل عددًا عديدًا من رجاله فركن إلى الفرار مع من بقي.

وشاع أيضًا أن عثمان دقنه قد انضم إلى التعايشي وقاتل الملك المذكور معه.

ويقال أن الأمير أحمد ولد الفضيل قد عبر النيل الأزرق وتحصّن وراء غابات ومستنقعات يعسر اجتيازها. وتظن نظارة الحربية المصرية أن القبائل الموالية ستقبل على التعايشي وعثمان وأحمد في وقت قريب.

- ذكرت إحدى جرائد الاحتلال بمصر أن الموقعة التي جرت في ٢٢ أيلول الماضي بين برسونز باشا قائد جيش الحملة والأمير سعد الله انجلت عن ٣٥ قتيلًا و٥٠ جريحًا في الجيش المصري و٥٠٠ قتيل و٤٠٠ جريح في جيش الدراويش وأن الموقعة التي جرت في ٢٨ منه وانضم فيها أحمد ولد الفضيل إلى الأمير سعد الله المذكور قتل فيها ١٦ وجرح نحو ٤٠٠ من حيش الحملة.

منثورات سياسية

إبرام الصلح النهائ فرنسا

ذكرت جرائد فرنسا أن حكومتها قررت أن تكون ميزانيتها البحرية للعام القادم ٣٠٤,٠٧٨,٤٠٠ فرنك أي بزيادة ١٧,١٢١,٤٥٤ فرنكًا عن ميزانية هذه السنة. وقد خصصت هذه الزيادة ببناء سفن جديدة وبزيادة عدد الضباط والجنود البحريين هذا ما عدا القرض الجديد الذي ستطلبه وزارتا الحربية والبحرية. الأولى لتحسين حال الجنود والثانية لزيادة تحصين الموانى والثغور الفرنسوية.

ولعل هذا ما أشارت إليه جرائد فرنسا من عهد قريب من أن جلاء مرشان وجنوده عن فشودة سيكلف فرنسا ثمنًا باهظًا.

وفي الأخبار الأخيرة أن ميزانية البحرية تتضمن إنشاء ١٠٨ سفن حربية - كذا - منها سبع مدرعات و ١٣ طرادًا مصفحًا بالفولاذ وثمانية طرادات أخرى.

قضية دريفوس

في رسالة برقية من باريز أن الناس ينتقدون انتقادًا شديدًا قرار الجنرال زورلندين وزير الحربية بإحالة (بيكار) إلى مجلس حربي في حين كانت محكمة التمييز لا تزال في المذاكرة. ويقولون أن هذا القرار يؤجج من جديد نار التنافس والخصومة بين السلطتين الملكية والعسكرية. أما الحكم على بيكار بسبب إبلاغه محررات لا شأن لها يذكر فمعتبر أمرًا مؤكدًا ومحكمة التمييز تستنطقه كل يوم إلى أن يأتي ميعاد محاكمته.

وقد نبهت هذه المسألة كثيرين من رجال السياسة الذين أظهروا قلة مبالاة وإحساس من نحو دريفوس وكثر اللغط بسبب ذلك.

ومما يذكر أن الحكومة الفرنسوية رفضت في مجلس النواب التداخل في مسألة بيكار جارية في ذلك على المبدأ القاضي بتمييز السلطة التنفيذية على السلطة القضائية سواءٌ كانت مدنية أو عسكرية وقد صادق المجلس على تصريح الحكومة بهذا الشان بأصوات قدرها ٤٣٧ يضادها ٧٣ صوتًا.

وفي الجملة فإنه كلما وطدنا الآمال بانتهاء هذه القضية ازدادت إشكالًا وخطارة ولا ندري ماذا تكون نتيجتها.

روسية في الصين

تزعم المصادر الإنكليزية أن روسية قد عقدت مع الصين معاهدة سرية أهم بنودها استعمال الصين الجنود الروسية في حوائجها في بكين عاصمتها إلى أن يتسنى لها تنظيم جيشها وتدريبه.

وكذب (جورنال دي بطرسبرج) وهي جريدة شبيهة بالرسمية تكذيبًا رسميًّا خبر احتلال الجنود الروسية لمقاطعة نيوتشانغ الصينية وكذب أيضًا ما يعزون إلى روسية من أنها تنوي احتلال بتشلي.

أخبار متفرقة

الألمان في حضرموت

ورد من أخبار تريسته من أعمال النمسا أن وفدًا ألمانيًّا قد بارحها قاصدًا عدن يرأسه الكونت لاندبرغ من أمراء الألمان.

ويؤكدون أنه بعد أن يخرج الوفد إلى البر ويطأ تراب (مكلا) بجوار عدن يتردى رجاله المشالح العربية ويشخصون إلى حضرموت للاستكشاف وللبحث عن أخلاق وعوائد القبائل الشعبانية.

جيش أميركا

أشار المستر الجر وزير حرب الولايات المتحدة أخيرًا بإيصال عدد الجيش الأميريكي إلى مائة ألف رجل.

وكتب من هفانا أن الفرقة الأولى من جيش الاحتلال الأميريكي قد احتلت مقاطعة هفانا.

إعلان

إن كان الشعراء أربعة فلا مرية أن الشاعر الذي يجري ولا يجري معه في هذه الأيام والناظم الذي أعاد النظم إلى طبقته السامية لعهد أبي نواس وأبي تمام بل الأديب الذي جدد مرقص شعره بهذا العصر الرونق القديم لدولة الأدب والمفلق الذي ملك قياد القول واسترق أرق معاني الحضارة الحديثة لحرّ كلام العرب إنما هو عزتلو أحمد شوقي بك بلبل مصر وصناجة العصر ونابغة رنّت قصائده في كل ناد وحدا بها الحادي في كل واد وسارت قوافيه مسير السبع الدراري في السماء على كونها أرسخ من الأطواد فمن أبهج ما نبشر به أهل الأدب بل سائر معشر الناطقين بالضاد أن الشاعر المومأ إليه قد عزم على نشر ديوانه مطبوعًا باسم «الشوقيات» وأنه فتح لأجله بابًا للاشتراك جديرًا بأن يقبل عليه طلاب الأدب من كل حدب فمن شاء من أهل هذه البلاد اقتناء هذا الديوان النفيس فعليه بأن يراجع حضرة الناظم رأسًا وعنوانه «سراي عابدين بمصر» أو يراجع سليم أفندي نصر صاحب مكتبة المطبعة الأدبية في بيروت وقيمة الاشتراك ثمانية فرنكات ترسل حوالة على أحد التجار أو طوابع بريد وجدير بكل مكتبة أن يكون فيها هذا الديوان الفريد.

الأودول

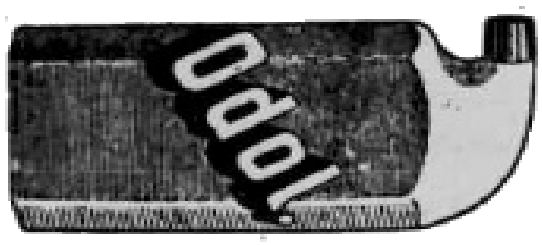

هو أحسن دواء لوقاية الأسنان من الآلام كما شهدت به مشاهير الأطباء وجميع المختبرين وهو ينفع للوقاية من شر الأمراض المعدية ويطلب من الصيدلية البروسيانية لصاحبها (هنس هيني).

(عبد القادر قباني)